الحياة العلمية

انتشر العلم في عصر بني رسول وعم أكثر المدن والقرى اليمنية • ومع ذلك نجد المؤرخ الجندي كعادته في وصفه للاحداث ودقته يتشكو من علبة الجهل على بعض المدن والقرى ويصف مدناً بأكملها بالجهل كمدينني حيس ورمع على الرغم من قربهما لمدينة زبيد مدينة العلم والنور • وفي رحلاته العديدة الى القرى اليمنية لا يفوته أن يعلق على الحالة العلمية لتلك البلدان فعندما دخل مدينة المخادر سنة ٦٧٢ نجده يقول (لم أجد فيها من العلماء سوى فقيه واحد) وأما القرى الصغيرة فحدث عن جهل أهلها ولاحرج حتى بلغ بهم الامر أنهم اذا حدثت لهم حادثة فقهية اتفقوا عليها بالمصالحة والتراضي ، وقد وصف الجندي أيضا (قرية الداية) من جبل سورق بالعامية وهذه حضرموت بأكملها بصف الجندي أهلها بالبداوه الشديدة والجهل •

أما عدن فسبب قلة العلماء بها اشتغال أهلها بالتجارة وهي مع ذلك ، أول ما يقابل الزائر اذا دخل اليمن فيعتقد كثير من الزوار أن جهل أهل عدن شامل لكثير من المدن اليمنية ولذلك قال أحدهم لما دخل عدن[1] :

لما دخلت اليمنا رأيت وجهي حسنا
أف لها من بلدة أفقه من فيها أنا

لكن العلم قد قوي شأنه بعد ذلك وأصبح له مراكز علمية كبيرة يؤمها الطلبة من كل صوب بل أصبحت مدينة زبيد ثالثة المدن العلمية في جزيرة العرب بعد مكة والمدينة يفد اليها العلماء بعد فراغهم من الاخذ عن علماء مكة والمدينة وكان لتشجيع ملوك الدولة الرسولية للعلماء أثر في إحياء تلك النهضة الفكرية الكبيرة في اليمن ومنهم من تشرب بحب العلم وساهم فيه بالعديد من المصنفات

(١) السلوك (مخطوط) ص ٣٤٦ •